

الخطبة رقم ٢٨

حقيقة الصيام وآثاره

الخطبة الأولى والخطبة الثانية التابعة لها

من كتاب خطب الحمد والثناء

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم .. أنزل الكتاب تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة للمؤمنين .. أحمده تعالى كما أمر وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إرغاماً لمن جحد به وكفر وعصى وتجبر واستكبر .. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المثل المحتذى والقذوة الحسن صلى الله عليه وسلم .

أما بعد .. أيها الناس : ترتسم معاني الطاعة والعبادة في خلودها ودوامها والاستمرار على فعلها والنقيد بفحواها ومعناها وقد تجد النفس ملأاً وترتكب زللاً ما لم يحدوا بها نداء الحق ومواسم العبادة بتجدد الأيام والساعات على مر السنين والأحداث ، والإسلام يرعى هذا الجانب رعايته بما يتطلبه العالم البشري فشرع لنا الطاعات اليومية وفي مقدمتها الصلوات الخمس ، والأعمال الشهرية وفي مقدمتها صوم رمضان ، ومناسك حولية حج بيت الله الحرام ، ولكل شرعة ومنهج في الحياة معائبه ومثالبه ، حشا شرع الله ومنهاجه .

وصراطه المستقيم ، ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً، وقد يتساءل قوم أي نتيجة من الالتزامات بهذه التكاليف مع ما تأخذه من وقت هو ثمرة عمر الإنسان وما تتطلبه

من جهد هو في أشد الحاجة إليه للكسب والإنتاج ، هذه أسئلة يطلقها ملاحدة العصر والكفر ليقولوا للناس انصرفوا إلى عبادة أنفسكم وتقديس كباركم والخلود للمادة والجنس الفاني، وإجابة القوم تأتي وفق حركات المسلم وتصرفاته في عسره ويسره وسلمه وحربه ورضاه وسخطه وسائر الأضداد المعترضة سبيله ، فالمسلم الحقيقي آية دين الله وبرهان صدق شريعته لينظر (هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون) (أفمن يمشي مكباً على وجهه أهدى أمن يمشي سوياً على صراط مستقيم) (الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور والذين كفروا أولياءهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) .

ونحن إذ يُطل علينا موسم من مواسم العبادة يستلزم منا الاستعداد والتأهب للمزيد من العمل الصالح والاستزادة من التقوى ، لقد كان السلف الصالح يسألون الله ستة أشهر أن يتقبل منهم رمضان ثم يسألون ستة أشهر أخرى أن يبلغهم رمضان ، ها هو رمضان قد أقبل عليكم بنوره الوضاء وبركاته وخيراته فاستعدوا له بقلوب واعية وجوارح خاشعة وألسن صادقة ، فتقربوا فيه إلى الله

بالأعمال الصالحة ، وابتعدوا عن أعمال السوء فشهركم عظيم
وربكم كريم والله لا يضيع أجر من أحسن عملاً .

أتى رمضان مزرعة العبادة ** لتطهير القلوب من الفساد

فأدوا حقوقه قول وفعل ** وزادك فاتخذه للمعاد

ومن زرع الحبوب وما سقاها ** تأوه نادماً عند الحصاد

أيها المسلمون : هذا شهركم شهر الصيام والقيام من أبرز معالم
الإيمان وشرائع الإسلام (كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين
من قبلكم لعلكم تتقون) يستلهم فيه المسلم رشده ويتلقى دروس
الصبر وضبط النفس ومجاهدة الهوى وتفريغ القلب للذكر والعقل
للفكر والجوارح للتلقي ، وقد قال الرب في الحديث القدسي " كل
عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به " ، فعظموا
شهركم يعظم الله لكم أجركم فاستزيدوا من الطاعة والعبادة فإنها
تضاعف فيه الحسنات .

اللهم نسألك خير العمل وخير الدعاء وخير ما ظهر وخير ما
بطن.. اللهم أجعل شهرنا شهر يمن وبركة علينا وعلى كافة
المسلمين ، اللهم طهر قلوبنا من أدران الفسق والفجور والعصيان
واجعلنا من الراشدين ، اللهم أرزقنا صيام رمضان وقيامه على

الوجه الذي يرضيك عنا يا كريم، ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين ، سبحانك ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم (وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوى الداعي إذا دعان فاليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون) بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم .. أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم .

الحمد لله الذي أتم علينا نعمه ومن أجلها نعمة الإسلام وأسبغها ظاهرة وباطنة فالشكر لله الكريم المنان .. وأشهد لا إله إلا الله وحده لا شريك له يهب لمن يشاء الخير ويحكم على آخرين بالحرمان ولا يظلم ربك أحداً.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله خير من صلى وصام وتعبد بالسجود والقيام صلى الله عليه وسلم .

أما بعد .. أيها الناس : تتعدد معاني الصيام تعدد مقتضيات العبادة فهو صيام عن الأكل والشرب وسائر المفطرات وهو صيام عن الحرام مطلقاً، صيام اللسان ، صيام العين ، صيام الجوارح

والحواس كلها ، إذا تغلب المسلم على نفسه وهواه في مرحلة الصيام عن الطعام والشراب فإنه سيصبح له سجية دائمة وطبيعة مستمرة وتنشئة سهلة من حب الخير والمداومة على فعله والتباعد عن الشر والخوف من شركه ،

فالنفس كالطفل إن تهمله شب على *** حب الرضاع وإن تقطمه
ينفطم

افطموا أنفسكم عباد الله من عادات السوء وروضوها على الخير في مواسمه، تعرفوا على الله في الرخاء يعرفكم في الشدة والبأس، واعلموا أن من صبر ظفر وأن من خاف أدلج ومن أدلج بلغ المنزل ، تعرفوا لمعاني صومكم وما تقتضيه عبادتكم واضربوا المثل الأعلى والقدر المعلى لتكونوا معالم حسن وهداة مهتدين .

إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً ، وفي الحديث الشريف من صلة علي صلاة واحدة صلى الله عليه بها عشرا ، فأكثرُوا من الصلاة والسلام عليه ، اللهم صلي على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل

إبراهيم إنك حميد مجيد . اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد
كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد .

إن الله يأمركم بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهاكم عن
الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون ، فاذكروا الله
العظيم الجليل يذكركم واشكروه على نعمه يزدكم ولذكر الله أكبر
والله يعلم ما تصنعون.